الفجر

مجلة شهرية

العدد الثالث عشر - ذو القعدة ١٤٣٥ - أيلول ٢٠١٤

الموقف الشرعي من إعلان الخلافة ٥

النظرية الجهادية التكاملية المعاصرة ١٧

بناء الفرد ٢٣

أين العالم من مجزرة الذبح بلا دم؟ ٣١

الفجر

العدد الثالث عشر
ذو القعدة ١٤٣٥
أيلول ٢٠١٤

مجلة شهرية تصدر عن مكتب الشباب في
جماعة الإخوان المسلمين في سورية

فريق التحرير

م. حسام غضبان رئيس التحرير
د. عامر غضبان محرر
عمار يحيى محرر
أسامة السيد عمر محرر
عبد الكريم اليماني محرر
أحمد يحيى الطويل محرر
أسامة الشيدون الطباعة و التوزيع
منى السعيد التسويق الإلكتروني

تصفح المجلة www.alfajrmg.net
تواصل مع المجلة alfajr.mg@gmail.com

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كتابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها

المحتوى

٤ الافتتاحية

الفكر الحر

٦ الموقف الشرعي من إعلان الخلافة

هيئة التأصيل الشرعي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

٨ النص والواقع (٢ - ٢)

د. أحمد كنعان

١٢ النظرية الجهادية التكاملية المعاصرة، نظرية لم تكتمل بعد

أحمد الحسن

٢٠ فضل العبادة في زمن الفتن

٢٢ بناء الفرد

فاتح حسن حوى

٢٧ فتاوى .... حكم الصلاة على الشهيد

رابطة العلماء السوريين

٢٨ أين العالم من مجزرة الذبح بلا دم بغوطة دمشق

د. خالد الهنداوي

٣٠ أعلام ..... نجم الحكمة والسياسة

محمد عادل فارس

٣٢ دعوة للقراءة ... الكلمة اليوم للعرب

سيد قطب

٣٤ قصيدة ..... خذي قلبي فأنت به أحقّ

الشيخ وليد بلعمش

٣٥ فيسبوك

الفكر الحر

احتدم الصراع السياسي والاستراتيجي، واختلط فيه المحلي بالدولي، فقد أعلنت "داعش" دولة سمتها خلافة إسلامية، وأعلن الغرب على لسان "مجلس الأمن" أن الدولة الإسلامية خطر على العالم، وجاء ذلك في إطار تشتعل فيه الصراعات الطائفية، وتختلط فيه حروب الأيديولوجيات مع صراعات الانتماءات الأقلية والقبلية.

في هذا الواقع المشتعل يحدث تداخل كبير في المواقف، وتقاطع بالمصالح، والجهات التي تشارك في هذا الواقع قد تجد نفسها في صف يصعب تمييزه، وقد يتحول اتجاه سيرها إلى مسار لا بد فيه من الخسائر، وقد تظهر فيه بعض المواقف السياسية المعلنة على أنها تحالفات مع أطراف لا تنتمي للأمة ولا تنصح المسلمين.

هذه مشكلة حقيقية في مجال المواقف السياسية والتحالفات مع الأطراف المختلفة على الأرض، فنحن نتحرك على واقع متحرك تتقارب فيه مواضع الأطراف المختلفة على الساحة السياسية، وفي الواقع الميداني على الأرض، بحيث يكون كل تحرك فيه ابتعاد عن طرف واقتراب من طرف آخر، ولا تكفي في وسط هذا الواقع بيانات إعلان الموقف الرسمي والسياسي، ولا يسهل في حالة هذا الصراع أو لا يمكن الانسحاب من الميدان.

لكن العمل في المجال السياسي في مثل هذا الواقع يمكن أن يكتسب قوة ومرونة مع الجهد الفكري الذي يواجه التحدي، ونحن ننادي في مثل هذا الوضع بفكر يرتقي لمرتبة الاجتهاد، ويعبر عن خصائص هذا الدين وقدرته على توجيه جهود معايشة العصر بلوازم التأصيل ومستندات العمل على علم، ويمد القادة بقوة العطاء والإنجاز، ويقطع عنهم مشاعر العجز والوهن.

ومن مواصفات هذا الفكر الذي يواجه هذا الواقع أن يكون فكراً متخصصاً يقدم فيه أصحاب كل تخصص إبداعهم، دون أن يجعلوا من تخصصاتهم حواجز تمنع تحول الفكر إلى إطار شامل للعمل.

ومن مواصفات هذا الفكر أن يكون فكراً يعمل ضمن خطة، أو حتى ضمن مؤسسة، لأن الأسئلة التي تواجهه مختلفة متباعدة، فمثلاً على هذا الفكر أن يوضح النظام

الجنائي الإسلامي الأمثل، وأن يقدم حلولاً في إطار مفهوم "قضاء الضرورة"، وعلى هذا الفكر كذلك أن يستمر في بيان معالم دولة الإسلام المنشودة الملائمة لهذا العصر، كما عليه أن يسهم في تأصيل عمل المؤسسات الخدمية التنموية التي تعمل في الواقع الحالي الذي لا يمثل النظام الإسلامي الشامل.

إن الفكر الإسلامي الذي يمكن أن يتصف بهذه المواصفات لا بد أن يكون متصفاً بصفة رئيسية قبل كل ذلك، وهي أن يكون فكراً حراً، والفكر الحر في إطار الإسلام الذي نفهمه لا يقصد مخالفة الشرع، ولا يسعى لتجاوز الشريعة.

إنه ناتج جهود مفكرين مسلمين، وهو معرض للنقد من مفكرين مسلمين كذلك والحوار الفكري الناتج من هذه العملية يؤدي لإبداع وإثراء، المرجع في الحكم عليه بقبوله أو رفضه هو اتفاقه واختلافه مع نصوص الشرع، ومقاصد الشريعة.

إذا تمكن الفكر الإسلامي من مواجهة هذا التحدي، وإذا كان مرجعاً فاعلاً لسياسيين الإسلاميين، فستظهر المواقف السياسية متميزة بانتمائها للفكر الفاعل، وعندها سيكون من الممكن أن تظهر التغيرات في مواقف الحركات الإسلامية معبرة عن خصوصيتها، أكثر من تعبيرها عن تبعيتها للقوى المؤثرة في الساحة السياسية، وإن كانت الساحة مزدحمة بقوى كثيرة من أصدقاء وأعداء.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

الموقف الشرعي من إعلان الخلافة

هيئة التأصيل الشرعي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية
نشر هذا البيان على موقع الجماعة بتاريخ ٨ رمضان ١٤٣٥هـ - ٥ تموز ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على قائد الغرّ الميامين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

ففي يوم الأحد ١ رمضان ١٤٣٥ الموافق ٢٩ تموز ٢٠١٤، أعلنت ما يسمى "دولة الإسلام في الشام والعراق" الخلافة الإسلامية، ونصّبت البغدادي خليفة، وطالبت كل المسلمين في الشام والعراق، بل في العالم، أن يبايعوا هذا الأمير، ويلتزموا السمع والطاعة.

وإنّنا في هيئة التأصيل الشرعي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية نرى أنّ هذه الخلافة المزعومة باطلة، ولا اعتبار لها شرعاً، وأنّها لا يترتب عليها أيّ أثر ممّا يترتب على الخلافة الصحيحة، فلا طاعة و لا بيعة لهؤلاء، و ذلك لما يأتي:

١ أنّهم بغاة معتدون: ولغوا في دماء الأبرياء بعد استسهال تكفير المسلمين والثوار المدنيين، وكذلك أبطال الجيش الحر الميامين، واستباحة دمائهم وأموالهم، ثم زادوا الطين بلة بإعلانهم لهذه الخلافة المدّعاة،

٣ أنّ الخلافة عقد بين الأمّة والخليفة: ولا تكون بالإكراه والتخويف والتهديد، ونشر الذعر بين الناس، والأمة تمثّل بأهل الحلّ والعقد أهل الشورى، من العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، والسياسيين والقادة الثوريين والوجهاء المعتبَرين، وواقع الحال أنّه لا الأمّة ولا أهل الحلّ والعقد فيها قد استشيروا في شأن الخلافة ولا في شأن الخليفة.؟!

جاء في "صحيح البخاري" عن عمر رضي الله عنه أنّه قال: "من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه تَغِرَّة أن يُقتلا".

قال البهوتي في "كشاف القناع": ويثبت نصب الإمام بإجماع المسلمين عليه، كإمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة أهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس.

٣ أنّ الخلافة منصب سياسي ديني: مردّه إلى الحكم بشرع الله تعالى، لا بشريعة الغاب وإراقة الدماء وإهدار الأموال، فضلاً عن تكفير المسلمين، وإحداث الفتن.

٤ أنّ أوجب واجبات الخلافة: هو نصرة المستضعفين من المسلمين وردّ الظلم عنهم، وهؤلاء نصروا الظالم على المظلوم، الطين بلّة، واستنزفوا ثورة أهل الشام والعراق على جلاديهم، وفعلوا من الفظائع ما يشيب لهوله الولدان، فبوجودهم، لم يكن هناك أمن ولا أمان، بل العكس هو الحاصل.

٥ أنّ الخلافة إنّما تكون لخير الناس، وتعمل على تحقيق مصالحهم، وفي المجالات كافة، وهنا يقتضي معرفة حال الخليفة ودينه وتقواه، فكيف تعطى لمن لا يُعرف ولا يُعرف حاله، بل لا يُرى و لا يظهر على الناس، خليفة مقنّع، وأتباع ملثمون، فأيّ خلافة هذه؟؟!!

٦ إنّ ولاية المتغلب، والملك الجبري: مرفوضة من الناحية الشرعية، وقامت ثورة شعبنا انتفاضة على الاستبداد والظلم والقهر والويل، فلا نستبدل مستبداً بمستبد، والخلافة التي تكون على منهاج النبوة، خلافة راشدة شورية، تحترم الحقوق وترعى المصالح، وتكون رحمة للناس، عدلاً ونوراً وعلماً وحضارة، وحرية وكرامة، وأمناً وسلاماً على المواطنين، وحقيقة هذه الدولة المزعومة أو الخلافة المزعومة إنّما هي ولاية غلبة وقهر، ورجالاتها يقرّون بذلك، فشتان بين الحقيقتين.

وبناءً عليه، قال ابن خُوَيز منداد المالكي: الظالم لا يصلح أن يكون خليفة ولا حاكماً، ولا مفتياً ولا شاهداً ولا راوياً. (نقله ابن كثير في "تفسيره"، عند تفسير قوله تعالى:

{لا ينال عهدي الظالمين} [البقرة: 124].

حتى لو سلّمنا جدلاً بمشروعية ولاية المتغلّب فإنّ سلف الأمة أقرّوا بولاية المتغلب استثناءً ومن باب الموازنة بين مفسدتين، وإنّما أقرّوها لمتغلب يحكم بشرع الله، لا بشرع الغاب ومنهج الخوارج.

وبناءً على كلّ ما سبق، فلا يجوز إقرار هذه الخلافة المزعومة، ولا إعطاء البيعة لها، ولا تجوز طاعة قادتها، وخصوصاً فيما يأمرون به من قتل المجاهدين والثوار الذين لم يدينوا بالولاء لهم، بل يجب الوقوف في وجه مؤامراتهم، بل إنهم باتوا والنظام شيئاً واحداً وعدواً واحداً يتهدد الثورة والجهاد في أرض الشام.

وفي الختام، ونحن إذ نراعي أحكام الإكراه، ننصح أبناء الشام والعراق، بل أبناء الأمّة، أن لا ينجرّوا وراء هؤلاء القوم، ولا يسمعوا لتخرّصاتهم وكذبهم، بل يكونوا على وعي كبير بالأهداف التي جاء بها هؤلاء القوم، حتى لا يكونوا مطيّة أفكار تخدم العدو، وتمضي في ركابه.

والحمد لله رب العالمين.

هيئة التأصيل الشرعي
لجماعة الإخوان المسلمين في سورية
08 رمضان 1435 هـ - 05 تموز 2014 م

النص والواقع

(٢-٢)

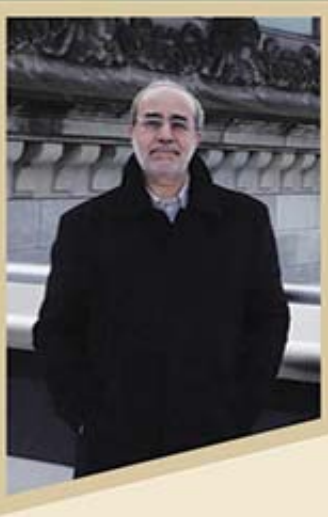

ما لم ندرك هذه العلاقة المتبادلة. ما بين النص والواقع. فسوف نظل ندور في حلقة مفرغة لا طائل منها، وسوف يظل فهمنا للنصوص قاصراً، وتظل الأحكام التي نستنبطها من النصوص عاجزة عن تقديم الحلول الكفيلة بالتعامل الصحيح مع الواقع، وما يواجهنا فيه من مشكلات.

ومن الملاحظات الملفتة للنظر في هذا السياق أن الخلاف بين أهل الفكر حول علاقة النص بالواقع قد أثر تأثيراً واسعاً في ساحتنا الفكرية، وأحدث شرخاً عميقاً بين أصحاب الفكر، وجعل منهم تيارات شديدة الاختلاف والتباين، يمكن أن نميز منها أربعة تيارات رئيسة، هي :

١ تيار سلفي متشدد: يؤمن بالنص، ويتمسك بحرفيته، ولا يعبأ كما ينبغي بعلاقة النص بالواقع، ولهذا ينتهي السلفيون غالباً إلى (أحكام نظرية) منقطعة الصلة بالواقع، ويتعذر تطبيقها في حياة الناس، أو يؤدي الأخذ بها إلى الحرج والعنت، ومن ثم تنفير الناس من دين الله عزَّ وجلَّ.

في محاولة منه لتقديم صورة عصرانية للإسلام تتماشى مع مفاهيم هذه الحضارة، ولهذا تأتي مقولات هذا التيار غريبة عن واقع الأمة، وتبقى عاجزة عن تقديم حلول عملية لتغيير هذا الواقع.

٢ تيار ثوري إقصائي: يرفض التراث الإسلامي جملة وتفصيلاً، ويعلن الثورة على كل النصوص بحجة الرغبة بالتحديث والمعاصرة والتقدُّم، وبما أن النصوص تشكل عقيدة الأمة وهويتها وروحها وعقلها وثقافتها فإن مقولات هذا التيار تذهب أدراج الرياح، ولا تجد آذاناً صاغية، ولا تؤثر شيئاً في واقع الأمة.

٣ تيار تجديدي معتدل: يؤمن بـ (النصوص) إيماناً راسخاً، لكنه في الوقت نفسه يحسُّ أن التراث الذي تشكل من خلال فهم الأقدمين لهذه النصوص يحتاج ما بين فترة وأخرى إلى مراجعة وتقويم، من أجل إعادة الحيوية في أوصال هذا التراث، وتجديد قدرته على التفاعل مع (الواقع)، إلا أن معظم محاولات هذا التيار مازالت إلى اليوم تواجَه بالرفض والتُّهَم الجاهزة من قبل جمهور الأصوليين بحجَّة أن محاولات التجديد هذه تستهدف ضرب الأصول التي تواضعت عليها الأمة الإسلامية على مدار تاريخها.

ونعتقد من خلال متابعتنا لمختلف هذه التيارات على الساحة العربية والإسلامية أن التيار الأخير هو أكثرها اقتراباً من ملامسة الأزمة، فقد قدَّم هذا التيار حتى الآن الكثير من الدراسات والبحوث التي تتسم بالعمق والأصالة،

واقترح العديد من الخطوات التي بات لزاماً علينا أن نتجاوزها حتى نتجنب أزمة القطيعة ما بين تراثنا وعصرنا، ونعتقد مبدئياً أن تجاوز هذه الأزمة يتطلب منا خطوتين أساسيتين لابد منهما :

١ فهم واقع العصر الذي نعيش فيه، فهماً عميقاً صحيحاً، يقوم على معطيات علمية موثقة.

٢ نظرة ناقدة للتراث، من أجل تجديد قدرته على التفاعل مع واقعنا المعاصر. وقد سبق أن نبه لفيف من الأئمة الأقدمين إلى هذه الإشكالية، نذكر منهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، الذي ذهب إلى أنه لا ينبغي للرجل أن ينصّب نفسه للفتوى حتى يكون فيه خمس خصال، ذكر منها (معرفة الناس) التي هي من أهم دعائم الفتوى، وانتهى إلى أن المفتي ينبغي أن يكون فقيهاً بمعرفة أحوال الناس، وعوائدهم، وعرفياتهم، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال .

إلا أن تحقيق هذا الشرط في تاريخنا الفقهي قلما توافر إلا لندرة نادرة من الفقهاء الأفذاذ، ولعل من أبرز "مظاهر أزمة الاجتهاد اليوم، أن التركيز في شروط أهلية الاجتهاد انصرف في معظمه إلى معرفة وفقه النص في الكتاب والسنة، أو إلى تحرير النص وبيان صحته، وهذا المطلب أو هذا الفقه لا شك أنه من الأبجديات التي لا تتحقق القراءة والكسب إلا بها، ولا تتوفر المعايير والموازين للأشياء إلا فيها، ولكن هناك جانباً آخر بشكل عام وهو فهم أو فقه محل النص وموطن تنزيله إلى جانب فقه النص، أي لابد من فقه النص وفهم الواقع الذي يراد للنص أن يقوِّمه وينزَّل عليه، وفي هذا لا يكفي حفظ النصوص، بل لعلنا نقول : إن فقه النص لا يتوفر على حقيقته إلا بفهم الواقع" .

وقد فقه الصحابة رضي الله عنهم الكثير مما جاء في السنة النبوية على هذا النحو، فأصبحوا يراعون تغيرات الواقع في اجتهاداتهم، ومن ذلك مثلاً ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أوقف تقسيم سواد العراق على الفاتحين، بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم الأرض على الفاتحين (تقسيم خيبر مثلاً) ، فقد رأى عمر من خلال نظرته العميقة لما طرأ على واقع المسلمين من تغيرات أن تظل الأرض المفتوحة بأيدي أصحابها، على أن يأخذ منهم الخراج، ليكون مَدداً متواصلاً للمسلمين.

ومن ذلك أيضاً أن عمر رضي الله عنه أمضى الطلاق بالثلاث بلفظ واحد طلاقاً بائناً، وكذلك التطليقات الثلاث بألفاظ متفرقة في مجلس واحد، على غير ما كان من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكر رضي الله عنه، وذلك لما رآه عمر من تغير واقع الناس، إذ أصبحوا يتساهلون بلفظ الطلاق، ويستعجلون فيه، فأراد أن يردعهم، فشدَّد عليهم .

ومنها أيضاً أن الإبل الضالة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانت تترك لا يمسها أحد حتى يأتي صاحبها فيأخذها، فلما كان عهد عثمان رضي الله عنه أمَرَ بتعريفها، فإن لم يأت صاحبها خلال فترة محددة بيعت، فإذا جاء صاحبها أعطي الثمن.

والأمثلة كثيرة ومعروفة من عمل الصحابة رضوان الله عليهم، إذ كانت فتواهم تتغير بما يناسب تغير العصر والأحوال، ولكن على الرغم من هذه الشواهد التي نجد لها نظائر كثيرة في سيرة السلف الصالح، والتي تدل دلالة واضحة على ضرورة فهم الواقع ومراعاة ظروفه من قبل المجتهدين، فإن هذه المسألة لم تعط .

بعد ذلك العصر الزاهر المساحة الكافية في تراثنا الفقهي،

ونعتقد أنه آن الأوان لجعل هذه المعرفة اليوم شرطاً لازماً للفقيه، ولاسيما في أيامنا الراهنة التي لم يعد فيها الفقيه قادراً على الاجتهاد في مختلف المسائل، بسبب تفرع العلوم والتخصصات والمعارف، وتدفق المعلومات الجديدة تدفق السيل على مدار الساعة، وهذا ما يجعل الحاجة اليوم ماسة لإعداد (الفقيه المتخصص) في فرع محدد من فروع العلم، كالاقتصاد أو الطب أو السياسة أو غيرها من العلوم الحديثة، ونقترح لهذا برنامجاً تعليمياً جديداً لإعداد الفقهاء، يتكون من مرحلتين، يتعلم طالب العلم في المرحلة الأولى أصول الفقه ومسائله العامة، ويتوجه في المرحلة الثانية إلى التخصص الفقهي في أحد العلوم المعاصرة، لكي يكون أقدر على التعامل مع الواقع تعاملاً صحيحاً.

ومما لا جدال فيه، أن إقرار اجتهادات الأولين والاكتفاء بها، بحجة أنهم الأقرب إلى عصر النبوة، والأسلم سليقة، والأفضل فهماً للنصوص، من شأنه أن يعطل ملكة الفقه، ويغلق باب الاجتهاد، ويوقع المسلمين في الحَرَج لأنهم لا يجدون الحلول الواقعية لمشكلاتهم الطارئة والمتجددة.

وخلاصة القول حول علاقة النص بالواقع، أنه لا يكفي أن تنحصر عملية الاجتهاد بالنصوص وحدها، بل لابد أن تتسع لتشمل الواقع أيضاً، لأن الواقع هو الهدف الذي نزلت النصوص لتحكم شؤونه، وتحل مشكلاته، كما أن الواقع هو الهدف الذي يسعى المجتهد لإيجاد حلول عملية لما يعانيه من مشكلات، وهذا يعني أن لا نستغرق في الاجتهادات النظرية التي تذهل غالباً عن معطيات الواقع ولا تأخذها بعين الاعتبار.

- انظر "إعلام الموقعين" للإمام ابن قيم الجوزية.
- د.عبد المجيد السوسوه الشرفي : الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، ص ٢١، سلسلة كتاب (الأمة)، من مقدمة الكتاب للأستاذ عمر عبيد حسنة.
- انظر: (موسوعة فقه عمر بن الخطاب) محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت ١٩٨٦.
- روى ذلك الإمام الزهري، وأخرجه عنه الإمام مالك في "الموطأ".

النظريّة الجهاديّة

التكامليّة المعاصرة نظرية لم تكتمل بعد (سورية نموذجا)

أحمد الحسن

استقرّ الفكر الدعوي المعاصر على اعتماد نظرية في العمل الإسلامي تقوم على أركان ثلاثة (دعوي، جهادي، سياسي) هي آخر ما انتهى إليه بعد تجارب مريرة وفاشلة في العصر الحديث، أهدرت فيها دماء، وبدّدت طاقات، وفتحت لقوافل المؤمنين الصادقين سجون، واهتزّت بأجسادهم الطاهرة أعواد المشانق.

بعض الفشل في تلك التجارب كان لأسباب وظروف موضوعية لا قبل لنا بها، ولسنا مسؤولين مباشرة عن تشكّلها وتركيبها.

فالظرف المحلي والإقليمي والعالمي ما كان يسمح للدعاة والمجاهدين الأبرار بلوغ غاياتهم، وحالة شعوبنا التي غزتها أفكار ومنهجيات فاسدة حاقدة جذبت غالبية رجال الثقافة والأدب وأغرقت السواد الأعظم من شعبنا البسيط في الجهل والمنكرات واللهو والفقر والعيش بلا قضية ولا هويّة.

هذه العوامل ما كانت لتساعد الدعاة والمجاهدين وأنصارهم على إحراز انتصارات كبرى وكسب جولات في الصراع مع أنظمة الظلم والطغيان.

لكن ثمّة عوامل وأسباب ذاتية حالت دون ذلك أيضا تمثلت في القصور المعرفي والثقافي والسياسي وضعف في التأصيل الشرعي لكثير من قضايا العصر والسياسة والمستجدات الطارئة عند معظم الجماعات الإسلامية، وعفوية وحماسة وارتجال، ونقص في التخطيط والتنظيم والإمكانيات.

تلك العوامل الذاتية هي ما وسمت طبيعة الصراع الذي اتخذ شكلا دامياً ومأساوياً في أكثر من بلد عربي في مرحلة الخمسينيّات والستينيّات والسبعينيّات من القرن المنصرم، ولعلّ من أشدّها مرارة وقسوة تجربة (الطليعة المقاتلة) في سوريا أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات،

التي انجروا مرغمين ومدافعين عن النفس الإخوان المسلمون لاحقا.

المسألة السياسية كانت النقطة الأضعف في فكر الجماعات الإسلامية، ومن جرّاء إهمالها لهذه المسألة وضعفها فيها وخوفها من عدم شرعيّتها لم يكن لديها من الخبرة السياسية ما يمكّنها من تقدير الموقف الدولي الصحيح ولا الوسيلة الأجدى للتعامل مع الأنظمة القائمة، وحَبَسَها التوجس من كل ما يسمى سياسة، والخوف على الأصول الشرعية من تحليل حرام أو تحريم حلال أو إضفاء الصفة الشرعية على أنظمة الحكم الجبري عن ولوج ميادين العمل السياسي، وصار سؤال السياسة ومشروعيّتها وجواز العمل بها وسبل ذلك أزمة في العمل والعقل الإسلامي المعاصر؛ وهي أزمة قديمة الجذور بدأت من اليوم الذي أعلن فيه إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية التي كانت رابطة الوحدة السياسية بين المسلمين ومرجعيتهم الروحية والمعنوية، وتبلورت الإشكالية السياسية أكثربعد جلاء المستعمر الغربي واستقرار الحكم في بلاد العرب والمسلمين لأنظمة الحكم الجبري التي أخبر عنها مصدومين من الحال الذي آلت إليه أمور المسلمين، وحيارى إزاء ما ينبغي فعله لاسترجاع القيادة السياسية وفريضة الإمامة المسلوبة.

فقد وجدوا أنفسهم أمام واقع جديد لم يكن معهودا في التاريخ الإسلامي كلّه من قبل. وجدوا أنفسهم بلا مظلة وقيادة سياسية جامعة رابطة، ورأوا كيف نُحّيَ الإسلام عن رقعة الحياة العامة، والشريعة عُطّلت، وصار الجهاد في سبيل الله إرهابا.

فمِن هذا الواقع المظلم راحت الجماعات الإسلامية تبتدع من الأساليب والوسائل ما يتناسب مع خلفياتها الفكرية وتأصيلاتها الشرعية وفهمها للواقع ولوازمه وأولوياته.

فمنها من رأى في القوة والجهاد في سبيل الله سبيلا لذلك، ومنها من أوجب العمل التربوي والدعوي طريقا للوصول إلى تلك الغاية، ومنها من ظنّ أنّه سيحرز قصب السبق من خلال الإصلاح السياسي واقتحامه لكل ميدان وعملية سياسية.

وبعد أن جرّب الجميع مشاريعهم وبرامجهم اصطدموا بالفشل ولم ينجز واحد منهم أهدافه كاملة ويصل مبتغاه.

هنا وقف العقلاء والمفكرون والمنظرون متأملين تلك التجارب، محاولين استكشاف الأسباب والعوامل التي أدت إلى نتائج غير مرجوة. فبان لهم أنّ جميع تلك الجماعات لا تحمل مشروعا إسلاميا أو جهاديا متكامل الأركان يستوعب تفاصيل ومحاور العمل الإسلامي كافة.

فالمولعون بأزيز الرصاص وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله لن يدركوا مآربهم ما لم يوقنوا أنّ ثمّة نقصاً في تفكيرهم ومشروعهم يكمن في إهمالهم - وربما صدودهم عن شبهات عرضت لعقولهم - للعمل التربوي والدعوي الجاد الذي من شأنه تربية نفس المجاهد على البذل والتضحية، والإقدام والاستبسال ضمن مشروع يستهدف الدنيا والآخرة، ويبغي النصر قبل الشهادة، وليس الجهاد كما يظنّ عشّاقه اليوم مجرد أنشودة حماسية وعملية استشهادية يفوز فيها بنعيم الآخرة بينما تبقى الدنيا محكومة بأفكار وقيادات جاهلية تستطيل على أهل الإيمان وتسومهم سوء العذاب.

وكذلك تربية عقله بالعلم الشرعي الصحيح وقواعد الفقه والأصول وضوابط العلماء الكبار - لا سيّما الأقدمين منهم - الذين أرسوا أصول وقواعد الفقه الإسلامي، الذي لا غنى لمجاهد في هذا العصر عنه.

ويخطئ كثير من المجاهدين حين يعتمدون مرجعيات شرعية تنتمي لتوجهاتهم وطريقة تفكيرهم فقط ليفتوهم وفق أهوائهم وأفهامهم ويتجاهلون آباء الفقه الإسلامي وعمالقته الأوائل الذين حفظ الله بهم العلم والدين، ويستبدلون الذي هو أدنى كبعض المعاصرين بالذي هو خير كالإمام الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد وابن تيمية والشاطبي...

إنّ تربية المجاهد لعقله بالعلم الشرعي الصحيح يعصمه من الجنوح إلى غلو وتكفير، أو ميوعة ولين، ويبقيه في دائرة الاعتدال والوسطية، وصدّ هؤلاء المولعون بأزيز الرصاص وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله أنفسهم عن ممارسة الإصلاح والعمل السياسي في جميع الظروف والأحوال.

وقد ارتبك المسلمون عموما في موقفهم من العمل السياسي المعاصر بعد سقوط الخلافة وإعلان قيام الحكم الجبري كما قلنا سابقا: فجماعات (الاغتراب عن الواقع) من الصوفية والدراويش ذهبوا إلى أنّ السياسة نجاسة، وأنه من السياسة ترك السياسة والالتفات إلى الشؤون الأخروية فحسب.

والتيار الجهادي -لا سيّما السلفي منه- رأى في السياسة المعاصرة كفرا أكبر مخرجا من الملّة، وزعموا أنّ الدّين لا سياسة فيه؛ وإنّما هو جهاد وتحكيم للشريعة وإقامة للحدود وأخذ بالعزائم فحسب! وأمّا عوام المسلمين فقد رسخ في أذهانهم بسبب ممارسات أنظمة الحكم الجبري الفاسدة الظالمة أنّ السياسة كذب وخيانات ولصوصية كلّها، وأثّر ذلك عندهم على أصل تصورها الإسلامي الصحيح، والحق أنّ السياسة -حتى في شكلها المعاصر- حق وفريضة وشرف إن هي استندت إلى مرجعية شرعية ضابطة وبندقية واعية: تمنع الشطط والاسترسال مع التنازلات وتحفظ الثوابت والتصورات من التأرجح والاهتزاز، وتفهم أنّ الغرب والشرق المعادي لا يريد منها فهما وتفسيرا معينا للإسلام دون فهم بل لا يريد إسلاما أصلا، وتحمي السياسي وتدفعه إلى الصدع بالحق واتخاذ مواقف العزّة والكرامة -إن كان الظرف يوجب حمل السلاح جزما- كما هو حال الثورة السورية اليوم، وحال الاحتلال الأمريكي للعراق الذي امتزج فيه العمل الجهادي والسياسي معاً.

وتبيّن أيضا أنّ الغارقين في جزئيات العلم والتحقيق والتدوين والدعوة الشعبية فقط، المهتمين بإصلاح عقائد الناس وإحياء السنن وقمع البدع، كمن ينحت في الهواء أو كمن يضيف إلى البحر دلوا من ماء أو يغرف منه دلوا. فلن تصطلح أحوال الناس الدنيوية والأخروية، ولن يسود العلم الصحيح وتخمد البدع وتعمّ السنن ما لم يقترن ذلك كله بإصلاح السلطة السياسية أو إقامة سلطة سياسية صالحة، (كالمدرسة العلمية التقليدية-والمدرسة السلفية العلمية).

وظهر جليّاً أنّ المرهقين أنفسهم في تفاصيل السياسة فقط، المقتحمين لكل ميدان وعملية سياسية، الذين يزهدون بالعلم الشرعي وذروة سنام الإسلام، ويظنون السياسة محض اجتهادات واقعية لا مرجعية لها ولا ضابط فيقدمون على كل عمل سياسي دون دراسات شرعية وافية تقدّر المصالح والمفاسد، والنفع والضرر، والسلب والإيجاب، ويرون في الجهاد وسيلة غير مجدية ولا عصرية. فلا يدعون إليه، ولا ينسّقون مع المجاهدين ضمن خطّة تبادل أدوار.

بل يمضون لوحدهم كأنّهم أصحاب حق مطلق.

هؤلاء أيضا سينتهون إلى فشل دائم محتّم، ولن يبارك الله عملهم ويوفقهم ما داموا يزهدون بالشرعيّات ويستصغرون المجاهدين الذين هم أعزّ أهل الأرض، ويتملّصون من ضوابط الفقه وعزائم الإيمان بلعلّ الضرورية وعسى المصلحية التي لا حدّ ولا نهاية لها عندهم.

بعد هذا النقد والتأمل في تجارب الجماعات الإسلامية المختلفة اكتمل الحدّ الفكري والوصف الشرعي للعمل الجهادي المعاصر، وصار معلوما بالحجة والتجربة أنّه لا نجاح لعمل جهادي ما لم يقم على أركان ثلاثة:

ركن (تربوي دعوي علمي):

هو بمثابة القلب الموزّع وخط الإمداد والإنتاج الخلفي الذي يضمن استمرار العمل وثباته في جميع مراحله وتقلباته.

وركنان سياسي وجهادي هما بمثابة الميمنة والميسرة لذلك القلب الموزّع.

فالمجاهد يضرب في أعداء الله ويثخن ويلوذ بالثوابت والأصول والتصورات الجذرية وخطاب التحريض والحشد والتعبئة، والسياسي في ميدانه يناور ويحاور، وينكر سلمياً، ويطّلع على أسرار السياسة وحقيقة المواقف وحقيقة المواقف ليضعها بين يدي الشرعيين والمجاهدين لتقدير الخطوة والموقف اللازم.

كل هذا يجب أن يجري ضمن خطة تبادل أدوار وتنظيم وتنسيق بين جماعات العمل الإسلامي كافة، كلّ حسب اختصاصه ومشروعه وخبرته، ويكون كل واحد من هؤلاء ممثلا ونائبا ووكيلا عن الآخرين في ميدانه.

فهل انتقل العمل الجهادي المعاصر بعد أن اكتمل حدّه الفكري ووصفه الشرعي من الفردية والحماسة والارتجال إلى الجماعية والتخطيط والتنظيم والتنسيق وتبادل الأدوار؟ نستطيع الإجابة بكل صراحة ووضوح :لا.

لم يحدث ذلك أبدا. فما زال النفور بين الجماعات ورفض اعتراف كل جماعة للأخرى بأحقيّة وجودها ومشروعها قائما! وما زال التفرد ورفض التنسيق مستمرا، ولا زلنا نضحي ونبذل والأعداء يحصدون، وبالتأمل في أحدث تجربتين جهاديتين ندرك ذلك بوضوح:

الأولى: تجربة الجهاد العراقي: فالمجاهدون زهدوا بالسياسة وأنكروها في ظل جثمة الاحتلال، ولم يستطيعوا صياغة رؤية سياسية وانتداب رجال لهم تمثلها، ولو فعلوا لأصغت لهم أمريكا ربما بسبب قسوة ضرباتهم لها وبأسهم، ولم ينسّقوا مع السياسيين والتكتلات السياسية السنية، وبعضهم - كالقاعدة وأخواتها - لا يجيزون ذلك أصلا ويعتبرونه مروقا من الشريعة، والسياسيون من أبناء السنة وجماعاتها -كالحزب الإسلامي العراقي- زهدوا بالجهاد والبندقية، واستصغروا المجاهدين وحسبوا أنّهم بالعمل السياسي والإنكار السلمي سيخرجون أمريكا ويحفظون حقوق أهل السنة.

لكنّ الفشل كان مصير الجميع بسبب قصورهم وتعنتهم وعدم تجردهم للدّين والأمة واستيفاء أركان العمل الجهادي.

والذي يتحمل أكبر الوزر في فشل تجربة جهاد العراق هم السياسيون ممثلين بالحزب الإسلامي، والجهاديون ممثلين بتنظيم القاعدة ومن نحا نحوها.

مع أنّ واقع الجهاد العراقي أعقد من أن يختزل سبب فشله بأداء الإسلاميين والمجاهدين لكنّنا نقف فقط على ما كان ينبغي فعله ولم يفعلوه.

الثانية: تجربة الجهاد الشامي: فقد تكررت الأخطاء ذاتها وكأنّها أول تجربة جهادية

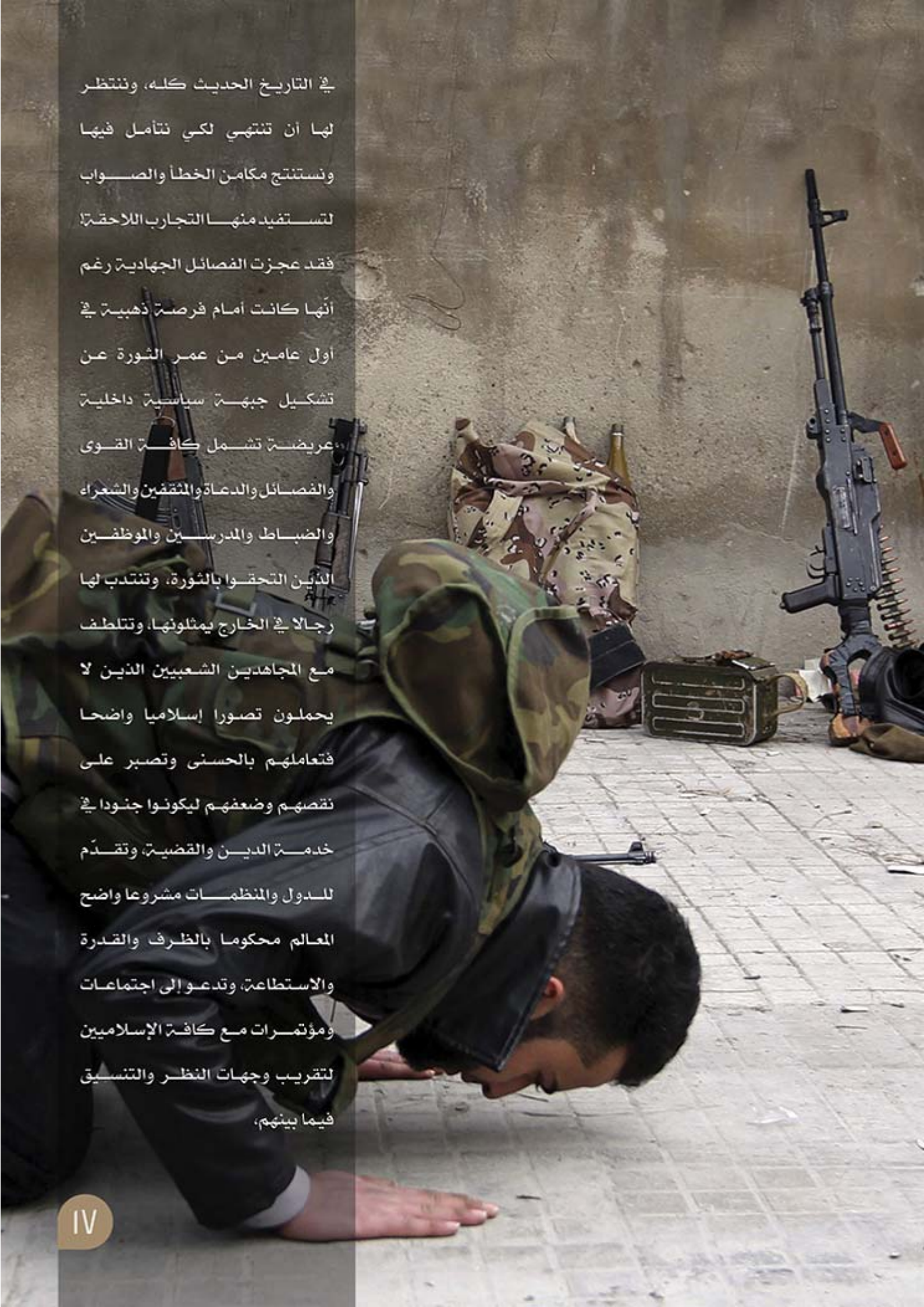

في التاريخ الحديث كله، وننتظر لها أن تنتهي لكي نتأمل فيها ونستنتج مكامن الخطأ والصواب لتستفيد منها التجارب اللاحقة!

فقد عجزت الفصائل الجهادية رغم أنّها كانت أمام فرصة ذهبية في أول عامين من عمر الثورة عن تشكيل جبهة سياسية داخلية عريضة تشمل كافة القوى والفصائل والدعاة والمثقفين والشعراء والضباط والمدرسين والموظفين الذين التحقوا بالثورة، وتنتدب لها رجالا في الخارج يمثلونها، وتتلطف مع المجاهدين الشعبيين الذين لا يحملون تصورا إسلاميا واضحا فتعاملهم بالحسنى وتصبر على نقصهم وضعفهم ليكونوا جنودا في خدمة الدين والقضية، وتقدّم للدول والمنظمات مشروعا واضح المعالم محكوما بالظرف والقدرة والاستطاعة، وتدعو إلى اجتماعات ومؤتمرات مع كافة الإسلاميين لتقريب وجهات النظر والتنسيق فيما بينهم،

وتنتقي الكفاءات السياسية والقانونية والاقتصادية والعلمية للبدء بإعداد ملفات بناء الدولة حجرا حجرا، وتلتقي مع العلمانيين أيضا لا لتقدم لهم التنازلات وتحاول إرضاءهم؛ بل لتبيّن لهم الحدّ الأقصى الذي يمكن أن نتعاون فيه، وأنّه لن نسمح أبدا بعلمنة الدولة وفصل الدين عن السياسة وشؤون المجتمع التي يجهرون بها ليل نهار... إلخ.

لكن لم تفعل الفصائل المجاهدة شيئا من ذلك بسبب قصورها الثقافي والمعرفي والسياسي وضعف تأصيلها الشرعي لمسائل السياسة المعاصرة واعتبارها رجسا من عمل الشيطان؛ لأنّها تتطلب احتكاكا وانفتاحا على المخالفين والخصوم والمستفزّين والأعداء، وفهموا أنّ المفاصلة الشعوريّة والعقديّة تعني المفاصلة الحركية والسياسية فمنعهم ذلك من الانفتاح على المخالفين والعلمانيين ورؤساء الدول والمنظمات العربية والأجنبية للتعريف بقضيتهم ومشروعهم الذي يبغون.

وبسبب هذا الفراغ السياسي طفق المعارضون في الخارج بالاجتماعات والحوارات لتشكيل قيادة سياسية للثورة، والمجتمع الدولي والعربي يضغط في هذا الاتجاه ليكون للثورة رأس يسمع منه ويتحدث إليه فكان تشكيل المجلس الوطني الذي أفشلته لاحقا الدول التي طالبت بتشكيله وبعض المعارضين والتكتلات التي لم تتمثل فيه كهيئة التنسيق الوطنية، ثم تشكّل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بعد أن صدّع المجتمع الدولي والعربي رؤوس السوريين بأنّ المجلس الوطني لا يمثل الشعب السوري حقيقة.

هنا أخطأت الفصائل المجاهدة مرة ثانية حين لم تتكتّل مع بعضها مصطحبة معها كل قوى الداخل العسكرية والشرعية والسياسية والثقافية والمدنية للمشاركة في التأسيس ووضع قدم لها في المجلس والائتلاف، ولو أنهم فعلوا ذلك لكانوا ربّما الكتلة الراجحة والوزن الحرج فيهما، وكيف لا يكون ذلك وهم أهل الأرض والميدان والثقل والمشروعية! ولاكتسبوا خبرة ومكنة سياسية تصقل عقولهم وتنضج مداركهم وتهيؤها لمراحل أصعب.

لقد حظي الائتلاف بالاعتراف السياسي ونال بعض الدعم وقد يتطور حاله ويزداد دعمه ليحظى بالاعتراف القانوني ويبدأ في بناء مؤسسات الدولة وإعداد ملفات المرحلة الانتقالية، بينما المجاهدون ما زالوا يبحثون جواز تشكيل الأحزاب والمشاركة السياسية مع المخالفين والخصوم والثابت من المتغيّر في الشريعة الغرّاء.

والإسلاميون الّذين في الائتلاف بعضهم من المتميّعين والتبريريين الذين لا يؤتمنون على الجهاد والدماء لحمق اجتهاداتهم وتأويلاتهم وضمور معاني العزّة الإيمانية وأخلاق الفروسية في نفوسهم، والبعض الآخر ليس ممثلا للمجاهدين على الأرض ومثل هذا لا ينفع كثيرا.

أمّا أخطاء الفصائل المجاهدة في الجانب التربوي والدعوي والعلمي فهي أكبر من أن تغتفر: فقد حصر كل فصيل مرجعيّته الشرعية في شخصيات محدّدة وحجب الثقة عن علماء الأمة الآخرين حرصا على العقيدة والشريعة من الضياع كما يتوهمون!

وحفاظا على عقول المجاهدين وأبناء الأمة من اجتهاد لا يوافق أهواءهم وأمزجتهم كما يظنون، واختزلوا الشريعة -على رحابتها وأصولها وفروعها- بمسائل معدودات منها:

كفر الديمقراطية وعدم جواز دخول البرلمان وحرمة مشاركة العلمانيين في العمل السياسي ووجوب إقامة دولة إسلامية عاجلة وتطبيق الشريعة، وأنّ راية الجيش السوري الحر راية غير واضحة المعالم، وبعضهم يصفها بالعلمانية، فصنّفوا بذلك عشرات الألوف من مقاتلي الجيش الحر (البسطاء، ذوي التدين الفطري) بأنهم علمانيون! فأدّى ذلك إلى ردّة فعل كبيرة من قبل كثير من هؤلاء البسطاء على الإسلام والمجاهدين الذين استفزّوهم، وطفقوا يردّدون أقوالا وأفكارا لا يفقهون أبعادها ومعانيها كقول بعضهم إنهم يريدون دولة مدنية لا إسلامية.

وهكذا استقرّ الوضع الجهادي في سوريا كأمثاله من التجارب السابقة دون الاستفادة منها بشيء.

فالمجاهدون على الأرض يبذلون ويضحون بلا قيادة سياسية حكيمة تستثمر تضحياتهم وبذلهم وتوظفها بشكل صحيح، والإسلاميون السياسيون ليس لديهم قوة على الأرض ليكتمل عملهم، وبعضهم غير مؤتمن على الجهاد وإن ولّيته أمرك وأسندت إليه القيادة السياسية، والطرفان تفصل بينهما هوة فكرية وحظوظ نفس وضعف تجرد تمنع أن يكون كل واحد منهما وكيلا عن الآخر في ميدانه، ونخشى أن تتكرر نتائج التجارب الجهادية السابقة نفسها؛ بأن يزرع الإسلاميون والمجاهدون ويحصد العلمانيون والنفعيون! لكنّ بركة بلاد الشام وخيريّتها ونباهة أبنائها وأقدار الخير التي رافقت مسيرة ثورتهم من أولها حتى الآن ستدفع السوريين إلى استدراك وتصحيح، وسيؤول أمر ثورتهم إلى عزّ ونصر وتمكين وما ذلك على الله بعزيز.

فضل

العبادة في زمن الفتن

منقول بتصرف من موقع islamweb.com

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل، والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى آله وصحبه الأخيار الميامين، وبعد:

فإن أكثر الناس في أزمنة الفتن ينشغلون بها، ويخوضون كثيراً فيها، إما بالفعل والمشاركة، وإما بالقول والتحليل وغير ذلك، لكن قليلاً من الناس من ينشغل في أوقات الفتن بإصلاح قلبه وتزكية نفسه، بمزيد إقبال على الله تعالى وجمع القلب عليه والتوجه إليه سبحانه بأنواع القربات والطاعات.

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى:

إن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف الدين ويقل الاعتناء به، ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه وما يتعلق به، ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " العبادة في الهرج كهجرة إليّ". (رواه مسلم).

والهرج هو وقت الفتن والفوضى واختلاط الأمور وشيوع القتل، فتكون العبادة في هذه الأجواء الصعبة كهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا شك أن الفضل الوارد في هذا الحديث لمن عبد الله في أوقات الفتن فضل عظيم جداً، فإن الهجرة إلى الله ورسوله من أعظم الأعمال التي يرجو بها أصحابها الخير، ويكفيك في بيان هذا الفضل أن الله تعالى يقول: { لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير}(سورة الحديد: 10).

ويقول سبحانه: { فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب} آل عمران: 195).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار" أخرجه البخاري.

التكملة في ص ٢١

وقال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن العاص رضي الله عنه: " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها" أخرجه مسلم.

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة الواردة في الكتاب والسنة، تبين فضل الهجرة وأجرها، هذا الأجر يدركه من انشغل بعبادة ربه في أوقات الفتن.

ومما يزيد الأمر إيضاحاً أن أدلة الشرع قد دلت على أن الفضل يتضاعف لمن عبد الله تعالى في أوقات الغفلات، انظر إلى حال الناس في الأسواق سترى أن أكثرهم ينشغلون ببيع وشراء وربما انشغل البعض بحلف كاذب أو غش أو تدليس وغير ذلك من المخالفات، في مثل هذا الجو من يذكر ربه ويعبده بأنواع القربات يتضاعف أجره، قال الله تعالى ممتدحاً أمثال هؤلاء: { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [النور: 37 - 38].

وفي الحديث الذي رواه النسائي: "إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد فنادى بصوت يُسمع الخلائق: سيعلم الجمع من أولى بالكرم، ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فيقومون وهم قليل، ثم يحاسب الله سائر الخلائق".

ومما يدل أيضا على فضل التعبد في أوقات الغفلات والفتن قوله صلى الله عليه وسلم: " فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر،

وليكن معلوماً ومستقراً في نفوس المؤمنين أن تسلط الظالمين وأهل الباطل على المؤمنين لا يدوم ولا يستقر، بل لابد من زواله والتمكين للمؤمنين، بهذا نطقت أدلة الشرع المبين:

{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة: 21].

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [النور: 55-56].

{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} [الرعد: 17].

وغيرها من الأدلة، لكن يسيء التعامل مع هذه الأدلة فريقان:

الأول يتواكل ولا يعمل، ويترك الأخذ بالأسباب المستطاعة، وهو يظن أن التمكين سيأتيه لا محالة، وهو فهم خاطئ لسنن الله تعالى التي لا تحابي ولا تجامل.

والثاني يستعجل، فيرتكب من الأفعال ما يجر على الأمة الويلات، ويدخلها في أتون صراعات لم تستعد لها.

فعليك أخي الحبيب بالتعبد لله تعالى في أوقات الفتن، والأخذ بالأسباب والعمل لنصرة هذا الدين، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: 21].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بنـــاء الفـــرد

فاتح حسن حوى

إن المجتمع المسلم الصالح لا يقوم صلاحه إلا إذا صلَح الفردُ فيه، فإذا صلح الفرد منه أصلح غيرَه، وبالتالي يصلُح الحيُّ فالمجتمعُ.

ولو نظرنا في القرآن الكريم للاحظنا ذلك جلياً، حين دعا الله سبحانه إلى عبادته وطاعته وحسن الأخلاق بعد تقواه، وجعل من ثمرات ذلك محبةَ الناس والقبولَ في الأرض في الدنيا، ورضا الله ومحبتَه في الدنيا والآخرة، وقص علينا في ذلك قصصاً كثيراً، الأنبياء مع أقوامهم، وبعض الصالحين أيضاً مع أقوامهم،

قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت 33 - 35].

ولنأخذ آيات من كتاب الله في ذلك، حين قص علينا مواعظ لقمان عليه السلام الذي آتاه الله الحكمة {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [لقمان: 12].

وبدأ لقمان الحكيم عليه السلام بالتوصية بتوحيد الله تعالى: {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}، وهذا هو البناء العقَدي للفرد والجماعة، فالإنسان بدون عقيدة إنسان بدون هدف ولا مبدأ يسير عليه في حياته، فالإيمان بالله وحده وتنزيهه عن كل نقصان أو عيب هو أساس العقيدة الصحيحة، ويترتب عليه إيمانه بالملائكة والكتب السماوية والرسل المبعوثين من الله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه، لما له من الأثر الكبير على راحة الإنسان نفسياً، وتسليمه لأمر الله في كل شيء، والرضا بذلك،

قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة 285].

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 62].

وعرَّف النبي عليه الصلاة والسلام الإيمان:

«أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» متفق عليه.

وهذه اللبنات الأساسية للفرد في أسرته، لأنها من أهم مراحل حياته، حيث يبني فيها سلوكه تربوياً وعلمياً.

ولا تقع هذه التربية على عاتق الوالدين فحسب، بل تقع على عاتق الولد بعد ذلك ليبر بوالديه، طاعةً لله وبراً بوالديه اللذين ربياه صغيراً، تعبا عليه حتى كبر، وعليه بعد ذلك أن يحنو عليهما، وفي هذا دلالة على أن النسيج الأسري يجب أن يكون متكاملاً، مبنياً على أساس متين.

وقد قرن الله عبادته وتوحيده ببر الوالدين، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:23-24]، وفي ذلك إشارة إلى أن البر من أهم لوازم الإيمان وتوابعه.

فإذا أسست هذه العقيدة الصحيحة كانت البنيان الرئيس لما بعده، وكان الإنسان جديراً بتلقي الأوامر والنواهي.

ثم بر الوالدين، قال تعالى:{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}، ونقرأ ذلك واضحاً في وصف القرآن للابن المؤمن الصالح، والابن المشرك العاق.

قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ، وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُ كَانُوا خَاسِرِينَ} [الأحقاف: 14 - 18].

وبعد ذلك عليك اختيار الصاحب والمربي قال تعالى {واتبع سبيل من أناب إليّ}،

وقد قيل: الصاحب ساحب، وهو ساحب إما إلى الهدى والرشاد، أو إلى الفجور والضلال، فاختيار الصاحب بعناية ممن يتقي الله ويرشد إلى الخير وينهى عن كل سوء ورديء.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ...".

واختيار المربي الذي يخشى الله ويراقبه فيزرع في الفرد الشخصية المسلمة الصالحة البناءة وينصحه ويوجهه لما فيه صلاحه في دينه ودنياه كما قال موسى عليه السلام لصاحبه {هل أتَّبعك على أن تُعَلِّمَنِ مما عُلِّمْتَ رُشداً} [الكهف: 66].

ثم إن المربي الصالح يزرع في الإنسان مخافة الله ومراقبته ليدله على مرتبة الإحسان.

قال تعالى {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}، فكلما همَّ بعمل جعل مراقبة الله له عنواناً يمشي عليه في كل صغيرة وكبيرة، ويأتي بجوانب الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

قال تعالى{وهو معكم أينما كنتم}، {يعلم سركم وجهركم}، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}.

وتمام بناء الفرد لا يأتي إلا بالطاعة لله في كل ما أمر، قال تعالى:{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}،

سألت رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: الصلاةُ على مواقيتِها، قلت: ثم ماذا يا رسولَ اللهِ؟ قال: برُّ الوالدينِ إحسانًا، قلت: وماذا يا رسولَ اللهِ؟ قال: الجهادُ في سبيلِ اللهِ.

الراوي: عبدالله بن مسعود - صحيح

فبإقامة الصلاة - ونركز على إقامة الصلاة، فهي عمود الدين وأساسه المتين - يصبح سلوكه قويماً وأمره رشيداً، فيبني به حب البذل والعطاء والسخاء، وينمي به مكارم الأخلاق وأعلاها، قال تعالى: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر} [العنكبوت: 45]، وبالتالي ترى المصلي مزكياً متصدقاً صائماً فرضاً ونفلاً. وبذلك يصنع الفرد الداعي، الذي يجعل الدعوة هَمَّه، ويبذل في سبيلها الغالي والنفيس، ويصبر على ما أصابه في ذلك، فيكون عليه برداً وسلاماً.

وأخيراً لا ننسى السلوك والقيم التي يجب أن يتحلى بها الفرد ليكون داعياً، {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}، فالداعية هو النموذج الذي يحتذى به في كل شيء، فيكون صاحب صدر واسع وعلم جيد، ولا يستحقر الناس عن جهل أو غيره، ولا يميل عنهم بالخد أو الوجه، وسلوكه أبرز دليل على صدق دعوته، فلا يمشي خيلاء، بل يمشي معتدلاً في مشيته، غير مسرع ولا متباطئ، ولا متكبر ولا ضعيف.

وعليه بخفض الصوت، أي أن يأتي بالصوت مسموعاً واضحاً، ليس فيه ضجيج، لأنه لا يحتاج إلى أكثر من أن يسمع صوته للناس، وهذا من علامات تمام الرجولة،

ودليل على وعيه وعلمه وحلمه، ونحن نرى أن معظم من يرفعون صوتهم إما يرفعونه لفحشهم واستهتارهم، أو لجهلهم وجهالتهم.

ولا ريب أن هذه الآداب في شكل الحوار ترتبط بآداب أخرى في مضمون الحوار، فعلى المحاور أن يجادل بالتي هي أحسن حتى يصل الحوار الهادئ البناء إلى ما يرجوه الداعية، وهذا يقوم على هذه الدعائم من كلمة "الحوار":

ح: حرية، و: وضوح، أ: أدلة، ر: رؤية واضحة وصحيحة.

والله أعلم، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

فتاوى رابطة العلماء السوريين

هل الأولى أن يصلى على الشهيد أم لا؟ كون العامة يميلون إلى إكرام الشهيد بالصلاة عليه؟

نص الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وبعد:

فقد اختلفت أقوال الفقهاء في حكم الصلاة على شهيد المعركة، وهو من قتله أهل الحرب والبغي، أو قطاع الطريق، أو قتله مسلم أو ذمي ظلماً، ولم تجب فيه دية، أو وجد في أرض المعركة وبه أثر من دم، على أربعة أقوال:

القول الأول: وجوب الصلاة عليه، ذهب إلى هذا الحنفية، وقول عند الحنابلة.

القول الثاني: استحباب الصلاة عليه، وهي رواية عن أحمد.

القول الثالث: كراهة الصلاة عليه، وهو قول المالكية.

القول الرابع: حرمة الصلاة عليه، وهو قول الشافعية وبعض المالكية، والصحيح عند الحنابلة، وعللوا ذلك: بأن الشهيد حي بنص القرآن.

واستدل من قال بالوجوب والاستحباب: بما رُوِيَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أنه قَالَ: «إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ» (أخرجه البخاري ومسلم).

وبما روى ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام:« صلى على شهداء أحد، وكان يؤتى بتسعة تسعة ، وحمزة عاشرهم، فيصلي عليهم. وقالوا : إنه صلى الله عليه وسلم صلى على غيرهم » (أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار).

وَقَالُوا: إِنَّ الصَّلاةَ عَلَى الْمَيِّتِ شُرِعَتْ إِكْرَامًا لَهُ، وَالطَّاهِرُ مِنَ الذَّنْبِ لا يَسْتَغْنِي عَنْهَا.

وأما من قال بالحرمة والكراهة فاستدلوا بما وَرَدَ عَنْ جَابِر بن عبد الله : «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ فِي قَتْلَى أُحُدٍ بِدَفْنِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ» (أخرجه البخاري).

ولأنهم استغنوا بكرامة الله تعالى لهم عن الصلاة عليهم، كما في عدم الصلاة عليهم تخفيف على من بقي من المسلمين أثناء القتال وما هم فيه من اشتغال.

وقد ذهب ابن القيم إلى أن الامام بالخيار إن شاء صلى وإن شاء لم يصل.

وبناء عليه:

فلا نشدد على الناس في هذا الأمر؛ لأن الخلاف معتبر، فإن أحبوا الصلاة على الشهيد فليفعلوا فلا بأس بذلك، بل استحبها الإمام أحمد بن حنبل في رواية عنه. والله أعلم.

لجنة الفتوى - رابطة العلماء السوريين

See more at: http://islamsyria.com/portal/consult/show/704#sthash.w8zOJ69O.dpuf

أين العالم

من مجزرة الذبح بلا دم بغوطة دمشق

د. خالد الهنداوي

كثيرة جداً هي المجازر المروعة التي ارتكبها السفاح الأسد آخذاً هواها عن أبيه سابقاً خصوصاً مجزرة حماة التي تعتبر يومها مجزرة القرن العشرين عام 1982، لكن أحصى الباحثون الإعلاميون والراصدون المهتمون على ما أذاعته قناة الجزيرة قبل أربعة أشهر ووسائل إعلام مختلفة أن عدد المجازر بين صغيرة ومتوسطة وكبيرة التي اقترفها النظام السوري قد بلغ 1938 مجزرة، ثم دهمت الشعب السوري مجازر البراميل المتفجرة خصوصاً في حلب حيث راح ضحيتها الآلاف وشرد بسببها إلى اليوم أكثر من مليون إنسان.

وبينما نتحدث عن شلالات الدم المتدفقة دوماً لن ننسى ذكرى مجزرة الكيمياوي في الغوطتين الشرقية والغربية وبعض من مناطق ريف دمشق، حيث بدأ الهجوم في 21 آب 2013 ليلاً، فكان ذبحاً مريعاً بلا دم أبداً بل جراء استنشاق غاز السارين والخردل الذي رمي بالصواريخ من جبل قاسيون المشرف على دمشق، فإذا بالأطفال والنساء والشيوخ يلبطون ويشهقون ويختنقون حتى قضى 1450 شهيداً منهم، مرتقين إلى خالقهم الذي بناهم ليصنعوا الحياة لا ليموتوا على يد السفاح المهلوس المنفذ لأوامر أسياده اليهود والباطنيين، لكي يخمد الثورة الشعبية.

ولكن أنى له ذلك، فقد بايع هذا الشعب الأبي ربه باذلاً نفسه وماله في سبيله ليعود حراً عزيزاً كريماً. إن هذه الذكرى الأولى لمجزرة الذبح بلا دم بالغوطة تعيد فينا روح التضحية والفداء والصبر والتحمل في سبيل ديننا وأهدافنا السامية.

وإنها لتذكرنا بأن نحشد العالم بأسره للمطالبة بحقوق أحيائنا وأمواتنا، لتنبه ضمير الإنسانية إلى مأساتنا ومعاناتنا التي تآمر على شعبها الغرب والشرق، بل وبعض الدول العربية التي لا تخاف الله ولا حكم الضمير والتاريخ.

هؤلاء الذين أعانوا "إسرائيل" وما يسمى المجتمع الدولي بإنتاج الأسد من جديد وفرضوه - بعد أن علموه

رئيساً لولاية ثالثة على المعذبين من الشعب السوري في الداخل والخارج.

وإن أميركا والغرب الذين سعوا بالاتفاق الدولي على تسليم الكيمياوي وقالوا للعالم: "المهم لدينا السكين وليس الذباح"، لهم مشاركون حقيقيون بهذه الجريمة الكبرى، خصوصاً بعد أن ثبت بالتقرير الأممي أن هذا اللانظام هو المسؤول الوحيد عنها في الغوطة وخان العسل خصوصاً وفي مناطق أخرى من سورية عموماً.

فإطلاق الصواريخ تم من جبل قاسيون العالي المشرف على دمشق، والمعارضة ليس لها أي فرد فيه ولم تصل إليه، والكل يعرف أن التقنية التي تمت فيها العملية لا يملكها إلا اللانظام وما كان له أن يوافق على تسليم السلاح الكيمياوي لديه لولا أنه معترف حقيقة لا ظاهرا بذلك، وكي يكون هذا الإجراء صفقة لإبقاء الأسد في السلطة، وهو ما توقعه المحللون وحدث، لأن هذا المجتمع الدولي لا تهمه إلا مصالحه ولو ذهبت الشعوب إلى جحيم الجحيم. بل يريدون ذلك ويفرحون.

وإلا فأين الذين يتبجحون بحقوق الإنسان من مجزرة الكيمياوي في الغوطة. إنهم يتجاهلونها وينشطون لغيرها وغيرها ومجلس الأمن هو طوع بنانهم. مع أن الأسد سلم بعض الكيماوي وأعطى بعضاً إلى حزب الله شريكه الطاغي في الإرهاب.

ولذا فيجب أن نتذكر أنه لا يوجد إرهاب في العالم كإرهاب أميركا و"إسرائيل" والأسد المنفذ لأوامرهم، كما صرح كسينجر في عهد حافظ الأسد، ولم يكن لنظام بشار الطاغية -وليس القوي- أن يصمد لولاهم ولولا الروس والمجوس،

ويجب ألا ننسى أن عدم محاسبة القاتل ستجعله متجرئاً على مذابح أفظع وأشنع،

وهو مالا يعيره ما يسمى المجتمع الدولي أي اهتمام اللهم إلا بالكلام المخادع، وإن مشهد مجزرة الغوطة لهائل ومروع ومخيف ولاعنٌ لكل من ليسوا من البشر بل الوحوش أقل شراسة منهم.

فأين هي محكمة لاهاي وعرب النخوة والجسد الواحد؟ أين المسلمون المتفرقون حكاماً وشعوباً وهم قطعان أمام الذئاب؟

إن إرهاب الدولة في سوريا و"إسرائيل" في غزة خصوصاً والمجتمع الدولي لهو أعظم وأشد إرهاباً من كل الأفراد الذين تلاحقهم هذه الدول، مع اعتراضنا على المرفوض من تصرفاتهم، لكن لماذا هذا الخوف وعدم وضع النقاط على الحروف؟ إن الذين يرسلون المتطرفين من شيعة العراق فيقتلون سبعين مصلياً سنياً في المسجد وهم يصلون هم الذين قتلوا المصلين في رابعة بالآلاف وهم يصلون، وهم الذين يقتلون أهلنا في غزة ليل نهار في دور العبادة وبيوتهم الضعيفة.

وإن هؤلاء الهمج يجب أن يطلق عليهم دوماً وصف الطغاة وليس الأقوياء، فليس الأسد قوياً بل طاغية وليس المالكي إلا مثله وليس السيسي إلا مثلهما وكلهم أبناء اليهود المدللين. بينما ترى من يعارضهم يمنع عنه السلاح النوعي والمال والإغاثة الإنسانية، ويحاربون في حياتهم ورزقهم، ويسامون في السجون سوء العذاب.

وهكذا تكشف مجزرة الكيمياوي مدى خساسة أخلاق الأسد، وتعطينا درساً بليغاً ألا نتوكل إلا على الله ونعتمد على أنفسنا منتظرين إحدى الحسنيين.

نجم الحكمة والسياسة

أ. محمد عادل فارس

يقولون: لكل امرئ من اسمه نصيب.

وإذا جادلنا في صحة انطباق هذا القول على أي إنسان، فلسنا نجادل في أن نجم الدين أربكان كان نجماً بكل ما تعنيه صفة "النجومية". ولأن حياته كانت حافلة بالمعاني الطيبة، والتجارب الثرة، والنجاحات الباهرة، فإننا سنكتفي بأن نورد ومضات من حياته في سطور، ثم نقف عند نظريته في التغيير.

- ولد - رحمه الله - في تشرين الأول عام ١٩٢٦م.

- درس الهندسة الميكانيكية ونال شهادة الدكتوراه فيها من جامعة آخن الألمانية، عام ١٩٥٦م في اختصاص هندسة المحركات، ونال لقب بروفيسور عام ١٩٦٥م..

- عمل في ألمانيا رئيساً لمهندسي الأبحاث في مصانع محركات "كلوفز - هومبولدت - دويتز" بمدينة كولن. ووصل إلى ابتكارات لتطوير محركات الدبابات.

- أسس في تركية مصنع "المحرك الفضي" الذي ينتج، منذ عام ١٩٦٠، ثلاثين ألف محرك ديزل سنوياً.

- أنشأ حزب "النظام الوطني" وهو أول حزب ذي هوية إسلامية منذ سقوط دولة الخلافة سنة ١٩٢٤م، ثم أصبح رئيساً لاتحاد النقابات التجارية، ثم عضواً في مجلس النواب.

- حُلّ حزبه بموجب قرار قضائي بعد تسعة أشهر من تشكيله.

- أسس بعدئذ "حزب السلامة الوطني" عام ١٩٧٢م، وفاز بخمسين مقعدا نيابياً، وشارك في حكومة ائتلافية مع حزب الشعب الجمهوري سنة ١٩٧٤م.

- تولى منصب نائب رئيس الوزراء في حكومة بولند أجاويد.

- عمل في مراحل متعددة على إغلاق محافل الماسونية، وقطع العلاقات مع إسرائيل.

- أسس عام ١٩٨٣ حزب الرفاه.

- انتُخب عام ١٩٩٦م رئيساً لوزراء تركية (استمر في ذلك نحو سنة ونصف)، وشكل مجموعة "الثمانية"، وهي تضم ثمانية من أكبر الدول الإسلامية.

- حظرت القيادة العلمانية حزب الرفاه وأحيل أربكان إلى القضاء ومنع من مزاولة النشاط السياسي، فأسس من جديد حزب الفضيلة.

- وعندما تعرض حزبه للحل قام فأنشأ حزباً جديداً هو حزب السعادة.

- اتهمه العلمانيون بتهم شتى وحكموا عليه بالسجن سنتين.

- تلامذته: عبد الله غول (الذي أصبح رئيساً للجمهورية)، ورجب طيب أردوغان (الذي أصبح رئيساً للوزراء، ثم رئيساً للجمهورية) وغيرهما، اختلفوا معه، لكنهم اتبعوا نظريته، وتمكنوا من تجنب بعض المطبات التي وقع بها ومكّن للعلمانيين أن يُقصوه.

- توفي - رحمه الله - في ٢٧ من شباط ٢٠١١م.

أربكان رجل باع نفسه لله، أراد نصرة دين الله، وكان يواجه واقعاً غاية في الصعوبة، وضعاً علمانياً متطرفاً في علمانيته، يحميه جيش يعدّ نفسه حارساً أميناً لهذه العلمانية، وقد تمكّن هذا الوضع منذ سقوط دولة الخلافة على يد أتاتورك سنة 1924م أن يُبعد الإسلام عن معظم مظاهر الدولة والمجتمع، وربى أجيالاً لا تكاد تعرف من الإسلام إلا اسمه، وإلا بعض شعائره، بل إن معظم أبناء هذه الأجيال يعيدون كل البعد عن هذه الشعائر. ويركز هذا الجيش على انتقاء أفراد القوات المسلحة من الناس المنسلخين عن الإسلام، ثم يراقبهم مراقبة دقيقة ليضمن بعدهم عن الدين، بل عداءهم له!.

في هذه الأجواء وضع النجم أربكان نظريته لأسلمة المجتمع. هذه النظرية التي تعتمد على ركيزتين:

الأولى: استثمار قوانين البلاد وما تتيحه من "ديمقراطية"، للإفادة من هامش الحرية، والاحتكام إلى القوانين، إلى أقصى حد ممكن، لتسريب ما يمكن تسريبه من حقوق للإسلام والمسلمين، مع الخضوع لسلبيات النظام الذي يقصي الدين عن التشريع، ويتيح الفرصة لكل أنواع الموبقات.

وحجته في ذلك أن هذه السلبيات قائمة بوجود نظرية أربكان هذه وبغيابها، بينما استثمار تلك الأوضاع لاكتساب بعض الحقوق المهدورة... لم يكن ليتحقق لولا هذه النظرية.

وبموجب ذلك انتقل عدد كبير جداً من شباب تركية وشاباتها من الفسق والفجور إلى التدين والالتزام. ولا مجال هنا للتفصيلات.

الثانية: أن يكون القائمون على تحقيق هذه النظرية ملتزمين بأخلاق الإسلام أيما التزام، فهم يخلصون في خدمة المجتمع، لا يمدون أيديهم إلى الأموال العامة بسرقة أو رشوة، يقدّمون من أنفسهم نماذج رائعة للمسلم النظيف المستقيم، فإذا كان أحدهم في موقع المسؤولية فلابد أن يظهر أثر وجوده وفرة في الخدمات، وعفّة عن أكل المال بالباطل، وصيانة لمرافق ذلك الموقع.

فبموجب الركيزة الأولى وجدت الفتيات والشباب الملتزمون بالعبادات والأخلاق وحفظ القرآن والإقبال على العلم الشرعي...

وبموجب الركيزة الثانية نال أربكان والعاملون معه ثقة الناس حين حفظوا أموال البلديات التي تولوا إدارتها، وخفضوا من ديون الدولة التي ترهقها.

ونتيجة هذه الثقة صار المحسوبون على "الأحزاب ذوات الأصول الإسلامية" ينالون أصوات فئات واسعة من المجتمع في الانتخابات، فينتخبهم المتدينون والعلمانيون، لما يرون من استقامتهم ومن تنميتهم لمؤسسات الدولة واقتصادها.

دعوة للقراءة

الكلمة اليوم للعرب

فماذا هم صانعون

بقلم الشهيد
سيّد قطب

هذا المقال واحد من مقالات للأديب الشهيد سيّد قطب نشرها في مجلة الرسالة، جُمعت حديثاً في كتاب تحت عنوان "أيها العرب.. استيقظوا واحذروا" وكان هذا المقال قد نُشر في العدد 694 من المجلة عام 1946.

نحن - الأمم العربية - نستأهل كل ما يجري علينا، ما دمنا نختار لأنفسنا دائماً موقف الانتظار، ولا نخطو خطوة إيجابية واحدة، بل ندع ذلك لخصومنا وننتظر دائماً ماذا يصنعون!.

ومصيبتنا الكبرى أن فينا من "العقلاء" أكثر مما ينبغي، و"نتعقل" ونسلك الطرق "السلمية" حتى لا نخسر عطف العالم المتمدين، أي العالم الأوروبي والغربي على العموم!.

فماذا جنينا من الانتظار بعد الانتظار؟.

جنينا أن ظلت قضية العرب في فلسطين تتأخر ولا تتقدم يوماً بعد يوم، حتى انكفأت أخيراً في هوة "لجنة التحقيق"! ومع ذلك فالعقلاء لا يزالون إلى اليوم ينصحون لنا بالهدوء والتريث حتى نعرف ماذا سيصنع خصومنا. وخصومنا في هذه المرة هم الإنجليز والأمريكيون! ونحن الذين تطوعنا بأن نضمهم إلى صفوف أعدائنا اليهود، بعد تقرير لجنة التحقيق!.

ولنرجع بذاكرتنا قليلاً إلى الوراء.

في وقت من الأوقات كانت فلسطين ثائرة فائرة.

فأسرع الإنجليز يدعون الأمم العربية - ولم تكن الجامعة العربية قد أنشئت بعد - إلى مؤتمر في لندنوهم يحاولون ترضية العرب الثائرين.

وفي هذا الوقت، أو بعده بقليل، صدر الكتاب الأبيض الذي يضع حداً لهجرة اليهود، ويحظر بيع الأراضي، ويَعِدُ باستقلال فلسطين..

ولم يرضَ العربُ عن هذا الكتاب الأبيض، ولكن "العقلاء" أشاروا عليهم بالتزام الهدوء، حتى لا يفقدوا "عطف العالم المتمدين"! وانخدع العرب بكلام "العقلاء" فأخلدوا إلى الهدوء!.

ثم جاء دور اليهود الإرهابيين، فجعلوا يخاطبون الإنجليز باللغة الوحيدة التي يفهمها الإنجليز. ولحسن حظهم لم يكن فيهم "عقلاء"، فراحوا ينفذون خطتهم في دأب وإصرار.

ووقف عقلاؤنا يَبْسُمون في دهاء ويقولون: "دعوهم في حماقتهم، فإنهم يفقدون عطف العالم المتمدين، وسينقلب الشعور الإنجليزي ضدهم بسبب أعمالهم الإرهابية وجرائمهم المنكرة"! وكانت هذه سذاجة، هي والغفلة سواء!.

وفهم الإنجليز اللغة الوحيدة التي يفهمونها، وانتهزوا فرصة ضغط الولايات المتحدة في مصلحة اليهود، وأعلنوا إلغاء الكتاب الأبيض وتأليف لجنة للتحقيق، والسماح بالهجرة بعد انتهاء أجلها المحدود!.

وتحرك العرب، ولكن "العقلاء" قالوا لهم: "كونوا عقلاء أيها العرب، وانتظروا قرار لجنة التحقيق، ولا تقوموا بأية حركة الآن لئلا تفقدوا عطف العالم المتمدين، ودعوا اليهود الحمقى يرتكبون حماقاتهم ليفقدوا هذا العطف دونكم، بما يرتكبون كل يوم من الإرهاب في فلسطين وغير فلسطين"!.

وسكت العرب، وصدر قرار لجنة التحقيق!.

فيا أيها العرب ماذا أنتم اليوم صانعون؟

يقول لكم "العقلاء": انتظروا حتى تروا ماذا يصنع الإنجليز.

فرئيس وزرائهم يقول: إنه لا ينفذ التقرير إلا إذا ضمن مساعدة الولايات المتحدة العسكرية والمالية.

وما دام الاتفاق لم يتم بين إنجلترا والولايات المتحدة على هذه المساعدة فنحن منتظرون!.

أيها العقلاء... إنكم مغفّلون...

إن موقف الانتظار البليد في كل مرة هو الذي جعل قضية فلسطين تتقهقر دائماً ولا تتقدم، منذ أن سمع العرب نصائحكم الغالية، وحرصوا على عطف العالم المتمدين، ووثقوا معكم بالضمير الأوروبي، أو الضمير الغربي على العموم.

أيها العقلاء!

إن الضمير الغربي كله ضمير متعفن.

فالمغفلون وحدهم هم الذين يثقون بهذا الضمير، ويعلّقون على يقظته حقوقهم القومية!.

واللغة الوحيدة التي يفهمها هذا العالم المتمدين، هي اللغة التي يخاطبهم بها اليهود: القوة والمال، والإقلاق المستمر الذي لا يدع أعصابهم مستريحة، ولا يدع تدجيلهم الدولي مستوراً، وكلما هاجت أعصابهم وانكشف موقفهم زاد ضميرهم يقظة وتحركت في نفوسهم عواطف الرحمة والإشفاق على هؤلاء المقلقين الثائرين!.

أيها العقلاء!

ليس أمامنا تجربة واحدة تثبت أن الضمير الغربي قد تحرك مرة واحدة لقضية إنسانية بريئة يتبع أصحابها نصائح "العقلاء" فيدعون الضمير الغربي هادئاً يغطّ في نومه العميق.

لا بد من ضجة وجلبة لإيقاظ هذا الضمير النائم، واليهود اليوم يدركون هذه الحقيقة؛ ولذلك هم ناجحون!.

أيها العقلاء!

مجرم في حق أمته، وفي حق العرب أجمعين، كل من يدعو أمته أو يدعو العرب إلى الثقة بهذا الضمير المزعوم.

وبعد، فالكلمة الآن للعرب، لا لمستر أتلي، ولا للرئيس ترومان، ولا للجنة التحقيق!.

فإما أن يخاطبوا الضمير الغربي باللغة الوحيدة التي يفهمها، والتي يحذقها اليهود، فيلبيهم الضمير الغربي في كل مكان.

وإما أن يخاطبوا هذا الضمير بلغة "العقلاء" وينتظروا حتى تنطبق الحلقة، ويتم الاتفاق بين أتلي وترومان..

وحينئذ لا يلومن إلا أنفسهم، وإنهم لملومون.

خذي قلبي فأنتِ بـــه أحـــــق

هذه القصيدة أهداها لدمشق شاعر متميز، اسمه الشيخ وليد بلعمش، وهوشاعر موريتاني، في الأربعين من عمره، كانت دراسته الجامعية في سورية، فقد درس فيها الهندسة. وهو من الشعراء الذين خصصوا من أشعارهم قصائد عن ثورات الربيع العربي.

خُذي قلبي فأنتِ به أحقُّ ❖❖ وقولي للزمان: أنا دمشق

أنا قمر يسافر في غمام ❖❖ أنا الأوتار والنّغم الأرقّ

كتبتُ على جبين الصبح شعري ❖❖ فللآياتِ من شفتيّ دفق

يخاصم ياسميني حزن ليلي ❖❖ فأعرف أنه قلق وصدق

أحاول أن أعود إلى شبابي ❖❖ فيمنعني من الأحلام خنق

كأن جداول الأيام ضاقت ❖❖ بوهم النبع حين أطلّ برق

وكيف نحرر الأوطان يوماً ❖❖ إذا الإنسانُ عبد مُستَرق

ممانعة ويُمنع كل حر ❖❖ فلا رأي يُباح وليس نطق

ومن يرث البلاد بغير حق ❖❖ توطّن طبعه نزق وحمق

أرى وطناً كريماً مُستباحاً ❖❖ وشعباً للكرامة يستحق

يقول الناس: حُرّيّة وسِلمًا ❖❖ فيُقتل ثائرٌ وتُدقّ عُنق

ودَرْعًا للشموخ تظل دِرْعاً ❖❖ لها في العز والدرجات سبق

أخي الإنسان في بلدي مجالٌ ❖❖ لأن نحيا معًا ولديك حَق

فلا تُحرق بنارك بَوْحَ وَردي ❖❖ فليس يفيد بعد الآن حرق

أخي الإنسان أنت أخي لماذا ❖❖ تعذبني أقلبك لا يَرِقُّ؟

هي الشام اكتست كفناً وضجّت ❖❖ فكم للأنبياء يكون شنقُ؟

وفي حلب بنو الشهباءَ هبوا ❖❖ وفي حِمْصٍ خيول الفتحِ بُلْقُ

وبانياسُ الجريحةُ ما استكانت ❖❖ وللرايات في البيضاء خفقُ

وفي الصنمين لا صنمٌ ولكن ❖❖ من الأوثان تحريرٌ وعتقُ

وموج اللاذقية في تحدٍّ ❖❖ يجدّده الفداءُ وفيه عمقُ

حماةُ على الجراح تعيش عمراً ❖❖ وتنهض دائماً إن هبّ شرقُ

هو الشعب الكريم فهل سيبقى ❖❖ عقاب الرأي تنكيل وسحق

أحبك يا بلاد الشام عمري ❖❖ وأعرف أنك البلد الأحق

تُخيفك عصبة الطاغوت زوراً ❖❖ بأن الطائفية فيك فَتقُ

وآلاف السنين مضت سلاماً ❖❖ فكيف يكون بين الروح فرق

يمنّون الممانعةَ اعتداداً ❖❖ وتلك طبيعة في الشام خُلْقُ

ولا شرفٌ يُبيحُ الظلمَ يوماً ❖❖ فبعض الحَيفِ للحسناتِ مَحقُ

أحن إليكِ يا فيحاء حتى ❖❖ يحطّم أضلعي وَلَهٌ وعِشق

خذي قلبي فأنتِ به أحق ❖❖ وقولي للزمان أنا دمشق

Facebook

Homam Saada

يتلاعبون على عقول الأبرياء ويرمون بهم في مهاوي التهلكة، يصنعون الحروب ويروجون لها ثم يبكون على "شهدائها" ... الفن والإعلام وجد لحل مشاكل الناس وإيصال الحقيقة على مبدأ "فإن لم يستطلع فبلسانه"، لكن فن وإعلام اليوم بات يخلق الأحداث ويلفقها ليكون هو الهدف والغاية، وليس الوسيلة ...

Ahmad Hassan

إن مشهد تحطيم حدود سايكس بيكو في هذه الفترة تحديداً لا يحتمل أن يفهم إلا بوجه واحد فقط: وهو إزالتها لإعادة تشكيلها مرة أخرى ... فلا يفرحن بذلك المغفلون.

Ahmed Ismail Saud

في عالمنا العربي أيضا طائفتان معاديتان للفكر: طائفة تكفر بالعقل، وتزدريه، وتوشك أن تكفّر كل من يستخدمه بزعم أنه مصادم للنقل!

وطائفة تكفر بالنقل الصحيح وتزدريه، وتوشك أن تتنكّر لكل من يستخدمه، بزعم أنه يصادم العقل!

وما تعارض العقل الصحيح مع النقل الصريح إلا في مخيّلة هؤلاء المتطرفين هنا، والمفرطين هناك من كلا الطرفين!

د. وصفي أبو زيد

لابد أن نؤمن إيمانا لا يخالطه شك ولا يخامره ريب، أن " الله لا يصلح عمل المفسدين".

سنة ربانية وكلية قرآنية لا تبديل لها ولا تحويل.

سمير حمضمض

أحياناً تأخذنا العاطفة بعيداً....

منظر اليهود و هم يأخذون أسباب الحيطة و الحذر عند سماع صافرات الانذار ليس دليلا على جبنهم (هم أجبن من ذلك طبعاً).. ومنظر أهلنا في سوريا وهم مجتمعون بأعداد كبيرة والطائرات تحوم فوقهم ليس من الشجاعة أيضاً... خسرنا كثيراً بسبب غياب الوعي و غياب إجراءات السلامة في حالات كهذه....

لكن من أراد أن يقوي إيمانه و يتعلم الشجاعة فلينظر إلى خنساوات غزة والشام وهن يودعن فلذات أكبادهن بإيمان و شجاعة نخجل منهما..

حماك الله يا غزة... حماك الله يا شام... حماك الله يا عراق....

إبراهيم العلبي

أكثر الفصائل العسكرية والهيئات المدنية وأعمدة الحراك في الداخل (سواء ما كان منها شكلياً أو فعلياً) ومنذ أكثر من عام، متصلة تماما بملايين الدولارات والريالات التي تمر عبر الائتلاف ومؤسساته وشخصياته، وبالتالي فإن أي حديث عن تباين وانفصال بين المعارضة الخارجية والحراك الثوري في الداخل هو وهم في وهم ..

الانفصال الحقيقي هو بين المصالح الشخصية والفئوية وبين مصلحة الثورة العامة ..

دعوة للمصارحة مع الذات

حسام غضبان

ما زال قادة حماس من الإخوان المسلمين يستشهدون ويقدمون أهليهم شهداء ولا يجد أفاكو الإعلام المصري ما يردون به غير برقية مرسي.

د. مصطفى السباعي رحمه الله

إني لا أخشى على نفسي أن يغريني الشيطان بالمعصية مكاشفة، ولكني أخشى أن يأتيني بها ملفّعة بثوبٍ من الطاعة.

يغريك الشيطان بالمرأة عن طريق الرحمة بها، ويغريك بالدنيا عن طريق الحيطة من تقلُباتها، ويغريك بمصاحبة الأشرار عن طريق الأمل في هدايتهم، ويغريك بالنفاق للظالمين عن طريق الرغبة في توجيههم، ويغريك بالتشهير بخصومك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويغريك بتصديع وحدة الجماعة عن طريق الجهر بالحق، ويغريك بترك إصلاح الناسعن طريق الاشتغال بإصلاح نفسك، ويغريك بترك العمل عن طريق القضاء والقدر، ويغريك بترك العلم عن طريق الانشغال بالعبادة، ويغريك بترك الجهاد عن طريق حاجة الناس إليك، ويغريك بترك السنّة عن طريق اتباع الصالحين،

ويغريك بالاستبداد عن طريق المسؤولية أمام الله والتاريخ، ويغريك بالظلم عن طريق الرحمة بالمظلومين.

لن ننسى
٢٠١٣/٨/٢١